أصحاب الامتياز
منير البعلبكي - سهيل ادريس - بهيج عثمان

المدير المسؤول : بهيج عثمان
رئيس التحرير : الدكتور سهيل ادريس

Rédacteur en chef : SOUHEIL IDRISS
Directeur : BAHIJ OSMAN

الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر
تصدر عن دار العلم للملايين - بيروت

ص. ب ١٠٨٥ — تلفون ٢٤٥٠٢

AL-ADAB *REVUE MENSUELLE CULTURELLE*
BEYROUTH - LIBAN B.P. 1085
Tél. 24502

العدد السادس

حزيران (يونيو) ١٩٥٥

السنة الثالثة

No. 6 - Juin 1955

3ème Année

الأدب اللبناني العربي

بقلم رئيف خوري

يتحدثون عن ادب لبناني وادب عربي ، يريدون بذلك ان ينفوا العلاقة بين الادب اللبناني والادب العربي ؛ او هم يريدون ان يوجهوا الادب اللبناني توجيهاً يقطع كل صلة بينه وبين الادب العربي .

وهذا تشبث بمحال !

لست ازعم ، ولا يزعم من له مسكة من ادراك ، ان الادب اللبناني لا يحمل ملامح خاصة تردّه معروف السمة واضح الطابع . الا ان هذا يصدق على الادب العراقي ، والادب السوري ، والادب المصري ، وادب الشمال الافريقي ، فكلٌ من هذه الآداب يحمل ملامحه الخاصة التي تعيّن سمته وتبين هويته ، ولكن احداً لا يخطر بباله ان يدعي ان هذه الآداب مفصولة عن الادب العربي . كل ما في الامر ان هذه الآداب قد تأثرت بعوامل خاصة من بيئة او تاريخ اكسبتها ملامحها الخاصة ، الا انها ملامح خاصة ترتسم في محيا عام هو المحيا العربي والقسمات العربية !

وليس عصرنا الحديث هذا هو اول عصر تحدث فيه الناس عن ادب خاص لهذا الوطن العربي او ذاك ، فقد تحدث القدماء عن شعر شامي وشعر عراقي وشعر حجازي وشعر اندلسي ، ولم يفقهوا بذلك ولا توهموا انه غير شعر عربي .

ولقد كان طبيعياً مع انتشار اللغة العربية ، وانتشار العرب ، واستعراب كثير من الاقطار والشعوب ، وتعاقب الاحداث السياسية وتقلبها ، وتنوع المجتمعات ، ان تظهر آداب عربية في بوتقة الادب العربي الواحد .

ووحدة الادب العربي تنشأ وتستمد استمرارها وقوتها من أربعة عوامل اساسية متساندة :

أولها : اللغة العربية ، ولا سيما الفصحى ، واغتذاء الآداب العربية الحديثة بتراث الادب العربي القديم .

ثانيها : التفاعل التاريخي الدائم بين معظم الاقطار العربية .

ثالثها : الاتصال الجغرافي بين هذه الاقطار .

رابعها : تبادل الكتب والمجلات حتى لتؤلف الاقطار العربية اسواقاً طبيعية بعضها لبعض في بضاعة الحرف .

ولقد عجزت الحدود السياسية عن ان تنال من وحدة الادب العربي ، وعجز ظهور اللغات العامية العربية عن ان يغير هذه الوحدة كذلك لم يؤثر فيها ان انصرف بعض الادباء الى الهجرة اللغوية ، فكتبوا بلغات غريبة آثاراً سيقرر التاريخ انها اشبه بالمسيحي الذي اسلم ظهراً ومات مساءً فانكره عيسى ولم يعترف به محمد .

والذين يحلو لهم ان يتنكروا لسير الادب اللبناني في موكب الادب العربي يعلمون ان لا تثبت لهم حجة مبنية على مصلحة هذا الادب وخصبه وازدهاره . فعروبة الادب اللبناني وغيره من الآداب العربية تتسع وترحب لان يأخذ هذا الادب باقصى ما يختار من ضروب التطور والتحرر في الفكر والاسلوب . ويعلمون كذلك ان لا نمو لهذا الادب اذا ضيق على نفسه النطاق - كدت اقول الخناق ! - وابى ان يخاطب الشعوب العربية ويستجيب لها ويتخذ منها له مجالاً حيوياً يحيا فيه ويخصب ويزدهر .

ولكنهم يمضون في دعوتهم ، يدفعهم اليها لا ايمانهم بامكان نجاحها بل ضيق نظر ، يتوهمون انهم يخدمون بذلك طائفة او يضعفون من طائفة ، وما يخدمون الا الاستعمار ولا يضعفون الا الوطن مع طائفتهم ومع هذا الادب اللبناني الذي يتظاهرون عليه بالغيرة .

لقد اشرق اسم لبنـــان في العصر الحديث منارة للثقافة في هـــذا الشطر من العالم . ونحن اشد مـــا نكون فخراً وزهواً باشراقه . ولكننا لا ننسى ، ولن ننسى ، ان اشراقه قد اتصل منذ اللحظة الاولى بثلاثة اوجه :

الوجه الاول : صيانة اللغة العربية وادرار ما كمن من ينابيع الحياة في جوانبها ، وإعماقها ، وزيادتهـــا ثروة الى ثروتهـــا وطاقة مجددة مستأنفة الى طاقتها الموروثة .

والوجه الثاني : تعزيز الادب العربي ببعث دفائن كنوزه وجلوها وصقلها ، وابتكار فنون جديدة اعوزت هـذا الادب منذ اقدم عصوره ، وابـداع روائع اضيفت الى خزائنه المـــلأى بالكثير من روائع الآثار .

والوجه الثالث : تفتيح الآفـــاق واطلاق المجاري بين الفكر في الاقطار العربية والفكر العالمي ، وبالتالي اخصاب الثقافة العربية اخصاباً في سعة وعمـق وحرية . . .

هذه الاوجه الثلاثة التي اتصل بهـا اشراق الاسم اللبناني في العصر الحديث هي التي كونت رسالته ، وفيها انحصرت مقومات هذه الرسالة وما منها مقـوم إلا وهو شاخص الى العروبة حميم الصلة بها ، الى اليوم الذي لا تكون فيـــه عروبة ، وإنه لبعيد جداً ذلك اليـوم والحمد لله ، وأقرب منه ، والحمـــد لله ايضاً ، ذلك اليوم الذي لا يكون فيـه استعمار ولا ضيق نظر ولا تعصـــب طائفي ، سموه بغيرة أدبية ، وغيرة ثقافية لقطع الصلة بين ما جمع التاريخ وجمع هدف الحرية !

رئيف خوري

جامع قرطبة

[مهداة الى زوجي الذي اوحاها بقوله لدى خروجه من الجامـــع في قرطبة « اكاد اسمعه يقول اني هنا اني هنا رغم الزمن ».]

أنه المطاف ، فذاك بيت الله مسجدنا
الله أكبر !
من روحنا كسب الخلود وعاش يخلدنا
الله أكبر !
هو قطعة عربية في ارض اندلس أراه
ستظل عمر الدهر آثار الجدود على ثراه
ويرف ما شاء الزمان صدى المؤذن في سماه
فأصيخ لصوت المسجد الجبار يهتف معلنا :
« اني هنا ، اني هنا
رمز انا
رغم المصائب والمحن
سأظل احتقر الزمن »
فلتصدح الاجراس ولتقرع نواقيس المدينه
ولتشعل الالحان اوتاراً بخفاقي حزينه
ولتملأ الانغام قرطبة القديمة حولنـا
فنداؤهن لها ، واجراس الخلود لنا .

*

سألوذ بالمحراب ، اشرب روعة الفن الفريد
وأستعيد
ذكراه ، ذكرى الصقر ، ذكرى الداخل
[البطل العنيد
الفاتح البنّاء .
وبناه جباراً على الايام لا يرضى الفناء
ويعيش يحضنه الخلود
في كل مضرب انمل فن عريق يعربي
في كل موقع ناظر روح رفيع عبقري
والعطر ينبع من ثراه
والسحر ينضح من ذراه
وأنا أراه ولا أعي شيئاً ســـواه !

*

ووقفت بالوادي الكبير
اقول للقلب الكسير
قد هاجت الذكرى بنا
فلنبك يا قلبي هنا
فهنا ركبنا المجد تحدونا المطامح والمنى